

❦ الوالدة والولد ❦

كيف يعز على الوالدة ان ترى ولدها مريضاً عاجزاً ولا يعز عليها ان تراه غيباً مفتوناً ، على ان هذا اولى بالرحمة من ذاك . اذا ألم بعيني الولد قذى اسرعت الوالدة اليه بكل مالمديها من الوسائل لأزالة ما ألم به ، وان لزمه الألم لازمت فراشه ساهرة باكية تعالج داءه حتى اذا هدى هدئت ، اما اذا ادركت على بصيرته غشاوة من بلادة او كسل ، او انصرف الى اللعب ، تركته في غشيته ونامت ملء جفניה كانه لا تعلم ان ذهاب البصر ليس أعظم خطورة على ولدها من ذهاب بصيرته وكذلك اذا اعتل صدره اعتلت لعلته ، وضاق صدرها لضيق صدره ، ولم تفتر عن بذل ما في وسعها لشفائه او تخفيف ألمه . اما اذا ادركت ان صدر ولدها عاطل عن كل حلية ادبية لم يبق فيه متسع الا للرديلة ، لا تشغلها حاله كانه لا ترى في ذلك من بأس عليه ، على ان من تكون هذه حاله اولى بالعناية به من ذلك

اما اذا زادت ضربات قلب الولد ، ضعف لها قلب الوالدة ، واذا اقلقه الداء ، اقلقتها الشفقة عليه ، على انها لا تبدي حراكاً اذا هي ايقنت ان قلب ولدها خال من الرحمة والمحبة ، او الحزم والعزم . مع ان مثل هذا القلب الخرب احق باهتمامها من ذلك القلب المضطرب

لا انكر ان ما تعالج به الوالدة امراض ولدها البدنية لا يخلو من خطر عليه ، الا انها تهتم بها وتبذل ما في وسعها لشفائه منها بكل واسطة

مهما كانت مضرة او قليلة النفع . ولكن الغريب في امرها انها لا تعمل شيئاً ما لازالة امراضه الادبية ، على اني لا ادري اذا كانت حالتها هذه ناشئة عن جهلها بقيمة حياة ولدها الادبية ، او لانها وبأهمية ان هذه الحياة الادبية ليست من اختصاصها وانما هي من اختصاص الوالد والمعلم . اما اذا كانت حجتها جهلها ، فياشقوا ولد هذه حال والدته . أو اذا كان عذرها عدم الاختصاص ، فما أعظم خطورة هذا التخلص أو تلك الاحالة على الولد

هذه حال الوالدة على ما رأيت . وكأن هذا ما رآه اصحاب مشروع كاية البنات فأشفقوا على الامة وارادوا ان يعالجوا داء العائلة بذلك الدواء الشافي فنادوا به مراراً ، ووعدونا به تكرراراً ، ولبثت الامة منتظرة ترجو خيراً ، ومن يدري متى يتحقق ذلك الرجاء ، وقد مر علينا زمن لم نسمع فيه عن ذلك المشروع سوى قول الامة « الآمال معقودة » وقول رجال المشروع « المهمة مبدولة »

أما انا وقد اعتادت اذني سماع النداء بمثل هذا المشروع كما اعتادت عيني رؤية سقوطه فلا انظر اليه الا بعين المستريب ، الا اني ارجو كما يرجون ، الى ان يحقق المصلحون امراً كان مفعولاً . على ان هذا لا يمنعني أن اوجه بعض كلمات الى الوالدة :

أيها الوالدة الكريمة . ان لولدك عليك حق ، ففيه حقه رحمة به وبنفسك وبأمتك . ان لولدك نفس مطبوعة على حب الرقي ، نخذي يده كما تاخذين بيد الساجز تهديه سواء السبيل .

انك مسؤولة عن ولدك جنيناً في أحشائك فكونيه سليماً هادئاً ،
 وطفلاً بين ذراعيك فاحفظيه تقياً معافى ، وصبيغاً بين يديك ، قوميه
 شهماً كريماً ، والافصيته فيك ، مصيبة الزرع أهمله الزارع ، ومصيبتك فيه
 مصيبة الزارع خاب زرعه .

أيتهما الوالدة الكريمة . نشطي ولدك اذا رأيته مال الى الخمول ،
 وافتحي أمامه باب الامل اذا رأيته مال الى اليأس ، وامنعيه صحبة أهل
 الشر خوف الوقوع في حبائل الفساد ، وازرعي في قلبه محاسن الاخلاق
 ليكون رجلاً تقرب به عينك في حياتك ، وتستحقين رحمته ورحمة الناس
 بعد وفاتك . فما أسعد من تموت وهي ترى ابنها زهرة زاهية زاهرة
 ثمر خيراً وبركة ، وما ماتت من تركت مثل هذا الخلف الصالح .

اني احترمك ايها الوالدة الكريمة ومحزتي جداً أن يقال عنك
 جاهلة نشأت في مذنب سوء فائمت شوكة وحسكاً . كما انه يسرني
 جداً ان يقال عنك ربيبة فضل أحسنت عملاً فنالت جزاء المحسنين .

فسلام عليك أيها الوالدة الكريمة يوم تولدين ويوم تموتين ويوم
 تبعثين في أولادك كما ترتجين ، كريمة المولد ، عظيمة الحياة ، فاضلة
 الأثر والمآثر ،

م . ب . داوود

